

لواء البصرة

Liwâ' de Basrah.

نوطنة

لواء زراعي مشهور بكثرة النخيل وجودة التمور . يحدده من الشمال لواء العمارة ومن الجنوب خليج فارس ومن الشرق بلاد ايران ومن الغرب الصحراء الشامية وتقدر نفوس سكانه بنحو ١٦٥٠٠ نسمة جلهم من المسلمين . هواؤه رطب ثقيل وماؤه عذب لانه يتكون من نهرين عظيمين هما دجلة والفرات ومعظم اراضيها تسقى سحبا لان المد والجزر الناضجين من جاذبية الشمس والقمر وسيلانية الماء هما العاملان الاساسيان في صعود الماء وهبوطه والمد هو الذي يروي اراضي هذا اللواء ويجعلها غابة كبيرة من النخل فلما في شط العرب يعلو في كل ٢٤ ساعة مرتين فيسقي الاراضي الكثيرة بدون استعمال آلات السقي المختلفة فاذا اتم عمله عاد الى حيث اتى

ولقد كان هذا اللواء يؤرق امراض في ما مضى من الاعوام لان الحمى تشتد فيه اشهر الصيف إذ ترتفع الحرارة احيانا الى درجة ٥١ مئوية فتخلق انواع الامراض اما اليوم فبوسائل التنظيف والتبريد خفت وطأ تلك الامراض بل تكاد تكون معدومة على ان اشتداد الحرارة في هذا اللواء من اقوى العوامل الفعالة في نمو الائمةار ونضاجها وتروج التجارة فيه رواجاً عظيماً فهر مفتاح باب التجارة المراقبة وتخزن من مخازنها المهمة .

مركز اللواء

مركز لواء البصرة ، مدينة البصرة وهي عاصمة لم تكن في ايام الفرس وانما مصرها العرب انفسهم وقد مصرت قبل الكوفة سنة رنصف على ما قال الشعبي والبصرة في كلام العرب : الارض الفليضة التي فيها حجارة صلبة تقطع حوافر الدواب وقد اطلقوها على المدينة التي شيدها عتبة بن غزوان عام ١٥ للهجرة بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب وخلاصة امرها ان خالد بن الوليد لما تقدم لفتح العراق عام ١٢ هـ سار اليها والبحر ونزل في موضع يسمى (الكابلة) وكان بلدا

عظيما في زاوية الخليج الفارسي يتخذها الفرس مسالحيهم فاما وصلت الاخبار الى عمر عن تقدم المسلمين : ولي عتبة بن غزوان تلك الاطراف وامر ان يتخذ فيها مصرا للمسلمين فكان اول ما شيد عتبة في هذه البقعة مسجدا من قصب مع دار اماره ثم صار المسلمون ينشئون المنازل من القصب ايضا حتى اذا غزوا محلا نزعوا القصب وحرموه حالا فاذا عادوا من الغزو سالمين آمنين اعادوا المنازل الى ما كانت عليه . ثم صارت البيوت تشيد بعد ذلك بالحجارة الصلبة فكثرت العمارة وتقدمت وصارت البصرة من الخواضر المهمة التي قل ان تماثلها بلدة بحسن عمارتها وعظمة بناؤها وبهائها . ولم يلبث الدهر طويلا حتى قلب لها ظهر المجن فجعلها آكلها ترى اليوم على بعد ثمانية اميال من مدينة البصرة الحالية التي انتقلت اليها العمارة بعد خراب الاولى .

ولقد حدثت في هذه البقعة حوادث مهمة عظيمة ففيها التقى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) والسيدة عائشة (رض) وكانت قد خرجت لقتاله وهي على ظهر جبل فعرفت تلك الوقعة بواقعة الجمل . وفيها اسرف الخوارج في الفساد واستباحوا المنكرات حتى هزمهم الامويون سنة مئتين . وفيها وقعت حروب ابكار وعون بين الفرس والعرب حتى دخلت في قبضة آل عثمان عام ٩٥١ هـ وكان آخر امرها في دهرنا ان احتلتها الجيوش البريطانية في غرة المحرم الحرام سنة ١٢٣٣ (٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤) ثم انتقلت الى الحكومة العراقية الحالية بعد ذلك وهي تعلو عن سطح البحر ثمانى اقدام وتبعد عن جنوبي بغداد ٣٥٦ ميلا بالسكة الحديدية التي انشأتها الحكومة البريطانية ايام الاحتلال .

وفي هذه المدينة مبان جليلة وبيوت عامرة وجادات واسعة وخانات كثيرة ومساجد جميلة وفنادق انيقة وحمامات منتظمة ومخازن تجارية مهمة ومدارس وكتاتيب عديدة وبساتين لا تحصى وجنائن لا تستقصى وغير ذلك من لوازم الخواضر الكبرى . وهي تبعد عن ساحل شط العرب الايمن بعيل ونصف ميل في جهة الغربية وتقرّب منها قصبة المشاعر الجميلة القاعدة على ضفة شط العرب اليمنى والتي هي اليوم بمثابة سوق للبصرة على رغم جسامه البصرة وكثرة جاداتها وبيوتها ومخازنها ونقاوة الهواء وعبوبة الماء فيها . وبين البصرة والمشار جادة

مستقيمة مبددة لسير السيارات والأهلين.. وعلى بعد بضع أميال من البصرة ميناء فخم ترس عند البواخر التجارية والحربية ولم يذ الميناء رصيف صناعي بديع ويقدر خشبه وسائر ادواته بنحو ثلاثة ملايين ربيعة وهو الوحيد من نوعه في العراق.

تنظيمات اللواء الادارية

يتقوم لواء البصرة من مركزه ومن ثلاثة اقصية مهمة. اما مركزه فمدينة البصرة التي تقدم البحث فيها. واما اقصيته الثلاثة فهي ١- قضاء السيبة ٢- قضاء شط العرب ٣- قضاء القرنة. وها نحن اولاء نبحث عن كل منها بقدر الامكان.

١- قضاء السيبة

هذا قضاء حديث احدثته الحكومة في الاونة الاخيرات وبعد ان تحسنت الامور بين العراق وجارته ايران ولا توجد فيه اي ناحية بل هو يتقوم من مركزه فقط. ومركزه دار حكم مع مخفر للشرطة واقفين في قرية السيبة الواقعة على ضفة شط العرب اليسرى في محل يقابل بادنة عبادان التابعة لايران ويبعد عن جنوبي البصرة ٣٥ ميلا.

٢- قضاء شط العرب

وهذا القضاء حديث ايضا إلا ان توابعه قديمة في التنظيمات الادارية وهو يتقوم من اربع نواح مهمة وهي الزبير والم-ارثة وابي الخصيب وشط العرب وتتبع كل هذه النواحي قرى عديدة بعضها كبير. اما مركز القضاء ففي مدينة البصرة نفسها. والبصرة احسن محل رأته الحكومة ان تتخذ مركزا لهذا القضاء الجسم لتوسطه بين توابعه والنواحي المذكورة بعضها مهم وكبير وبعضها غير مهم ونبدأ الآن بالبحث في كل منها فنقول :

١- ناحية الزبير (بالتصغير) مركزها قصبة الزبير وهي قصبة صغيرة جرداء واقعة على طرف الجزيرة يحيط بها سور انشاء الاتراك عام ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢ م لرد عادية الوهابيين لانها احسن مكان يمكن اتخاذه حصنا للدفاع عن البصرة ومايجاورها. فيها من النفوس نحو ٢٢.٠٠٠ نسمة معظمهم من التجديين وفيها مشهد الزبير بن العوام مقاما وسط صحن عظيم يدل مشهده على انه تجدد غير

مرة . وتقع هذه القصبة بجوار طول البصرة القديمة وتبعد عن الجنوب الغربي لمدينة البصرة الحالية ١٨ ميلا وليس فيها ميلا جارية ولهذا يجمع سكانها مياه الأمطار في الحفر والخنادق حتى اذا صار الصيف حفروا الآبار لاستسقاء ما يسد حاجتهم من الماء . كما ان مزارعها تروى بمياه الأمطار ايضا . وينمو اجود البطيخ في الزبير بكثرة فائقة وجميع البيوت فيها مبنية بالحصص فهي يفض والزبير تعد المرحلة الاولى في طريق البصرة للكويت ونجد وما يجاورهما .

وعلى بعد ميلين من الزبير قرية الشعبية التي اكتسبت شهرة عالمية في الحرب الكونية حيث دارت فيها وحى الحرب بسرعة وفضاعة وقد اتخذت الآن مطاراً للقوة الجوية البريطانية في العراق .

٢- ناحية (الهارثة) ناحية جسيمة ذات انهار غزيرة المياه كثيرة النخيل تقع على ضفة شط العرب اليمنى وفيها مساكن للزراع لا بأس بها وعدد النفوس فيها ثلاثة آلاف يشغل بعضهم نسج الألبسة المتعارفة .

٣- ناحية (ابو الحبيب) ناحية جسيمة ايضا تخترق اراضيها الشاسعة الجداول الكثيرة المتشعبة من شط العرب وهي غابة من النخيل تمتد على شط العرب في ضفته اليمنى الى مسافة بعيدة . ولما كان معظم البصريين اصحاب مقاطعات ونخيل فيها شيدوا لهم قصورا بديعة سامقة تطل على شط العرب فتخيل للناظر اليها انها جنة من جنات الدنيا وحديقة من حدائقها الفن . ولقد كانت قبل مدة وجيزة قضاء فاصبحت اليوم ناحية .

وفيها زهاء ٧٨٠٠ نسمة جلهم من الزراع وبالعرب منها قبور لبعض الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود الكندي وغيرهما . وحالتها المالية حسنة جدا واهلها مشهورون بالكرم .

٤- ناحية (شط العرب) مركزها التومة (بتشديد النون) وهي قرية حقيرة قائمة على ضفة شط العرب اليسرى في محل يقابل قصبة العشار تماما . فيها بعض الصرائف والأكواخ التي يسكنها الفلاحون الذين يقومون بخدمة البساتين التابعة لها وتعد (التومة) المرحلة الاولى في طريق البصرة الى المحمرة وعبادان وما جاورهما .

٣ - قضاء القرنة

القرنة محل اقتران دجلة بالفرات ولفظها اسم من الاقتران كالفرقة من الاقتراق وكن الرومانيون يسمون محل اقتران الفراتين في القرن الاول للميلاد (دقة او دجبة) حيث كن يلتقي الفراتان . وفي اواسط القرن الثاني للميلاد كن النهران يجتمعان عند مدينة (اقامية) وفي عهد ياقوت كانا يجتمعان في (مطارة) قال ياقوت في معجمه « مطارة من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة » وذكر الحاج خليفة في كتابه « جهان نما » ان دجلة كانت تلتقي هي والفرات في موضع يسمى « الجوازر » لان المياه كانت تجزر هناك . فالفارسي يرى مما تقدم ذكره ان محل اقتران دجلة والفرات تسمى باسماء مختلفة كان آخرها « القرنة » وقد كانت قلعة قديمة تصد المهاجرين على البصرة . واتفق ان هذه القلعة تهدمت في ايام آل افراسياب فقام بتجديد بنائها علي باشا جد هذه الاسرة ونسبت اليه اياما حيث سميت « القلية » فلما طوي بساط آل افراسياب استرجعت القلعة اسمها القديم وهو القرنة . ولم يظهر حتى الان من يرشدنا الى تاريخ بناء هذه القلعة او الشخص الذي بناها إلا ان بعض المؤرخين يذكرون ان القرنة كانت اول مركز للشيعة في العراق بعد واقعة الجمل وما يؤيد هذا القول وجود قبر عمر بن زين العابدين فيها يؤمنه الناس .

والقرنة اليوم مركز للقضاء المسمى باسمها وهي قصبة جميلة المنظر تمتد على ساحلي دجلة والفرات فيها ٢٥٠٠ نسمة وحالتها الاقتصادية منعطة وسير العام فيها مهمل ومبانيها متوسطة واسواقها متنامية مع اهميتها التجارية وطرز بنائها . ويشاهد فيها الى اليوم آثار شجرة قديمة مشهورة عند اهلها باسم « البرهام » ويزعم اهلها انها من زمن آدم (ع) (كذا) ويقول البعض انها من زمن المسيح (ع) وقد اعتاد البله من السكان هناك ان يشدوا الحرق حولها ويطلوا المحل المحيط بها بالحناء تبركا بقدمها واملأ ان تقضي حوائجهم وتبعد هذه القصبة عن الشمال الغربي لمدينة البصرة ٤٦ ميلا ولكون دعاية الشيعة كانت محتملة ايام عزها ووصولها حدثت في هذه البقعة حرب هائلة بين سكانها والعباسيين ونظرا لوقوعها في وسط البطائح كانت ولا تزال محمية بحكم موقعها الجغرافي وما يحيط بها من

وتمتد اراضي هذا القضاء على ضفاف الانهر الثلاثة دجلة والفرات وشط العرب واكثر اراضيها اهوار تكثُر في وسطها هضبات تدل على وجود آثار ابنية قديمة ترتقي الى عهد الفرس ولا يزال افراد العشائر هناك يستخرجون منها قدرا مهما من الطاباق لتبنى به منازل القصبات والقرى القريبة منها او المجاورة لها لقضاء القرنة ثلاث نواح هي :

١- ناحية المدينة (كجينة بالتصغير) وهي ناحية جسيمة تشمل اراضيها قسما من ضفة الفرات اليمنى وقسما من ضفته اليسرى والحكومة في مركزها بداية فخمتم مع مدرسة اميرية عامرة كما ان للاهلين فيها قيصرية (قيسارية) بديعة ومقاهي كثيرة وموقعا مستقيمة فيها عدة دكاكين يشتري منها سكان الناحية ما يحتاجون اليه من المأكّل والملبس . اما السكان فكلهم زراع وهم يقطنون نحو ٥١ قرية مختلفة الاسماء والمساحات ويبلغ عدد نفوسهم زهاء ٢١٠٠٠ واما مركز الناحية فقريّة مسماة باسمها وهي جسيمة قائمة على ضفة الفرات اليمنى بين القرنة وسوق الشيوخ تبعد عن الاولى ١٤ ميلا وعن الثانية ٦٨ ميلا . تكتنفها البطائح المشهورة

(١) البطائح - ومعناها البطيخة - مجتمعة سبب لنياء . يقال تبطخت المياه اذا سالت وانسعت في الارض وفي جنوب العراق اليوم بطائح كثيرة يرجع سبب وجودها الى ان دجلة انبثقت في ايام قياد ابن فيروز بتقاً عظيماً بالقرب من كسكر فاغفل امرها حتى غلب ماؤها وغرق القرى العامرة الكثيرة التي كانت بقربه وجوارها فتكونت بطائح خطيرة من واسط الى ظهر البصرة ولما كانت ايام انوشروان العادل زحم الماء بالمستنجات فغادت تلك الارضون الى حالها القديم . فلما كانت ايام ابنه بروز ارتفع الماء عام ٧٧٠ هـ في دجلة والفرات ارتفاعاً عظيماً وانبثقت بشوق كبيرة لم تقو جهود الملك على درء خطرها فظلت هكذا حتى جاء المسلمون فانشفلوا في الحروب وكانت البشوق تتفجر ولا يلتفت اليها احد . فلما كانت ايام الحجاج بن يوسف الثقفي كبرت البطائح واستفحل امرها فكتب الى الوليد بن عبد الملك يرجوه المساعدة على سدها . ولكن الوليد استكثر للبالغ المطلوبة لهذا العمل فقوض امر سدها الى مسلمة بن عبد الملك بعد ان اقطعه اياها . ولكن امرها بقي مستنحلا حتى الآن فاذا زاد دجلة والفرات او ارتفع الماء فيهما اسبب ما عادت البطائح الى حالتها القديمة على انها سائرة الآن نحو الجفاف . وقد كتب عراقي فاضل مقالات ممتعة عن البطائح وتاريخها وتكونها ونشوتها في اعداد مختلفة من مجلة (لغة العرب) هذه فليرجع اليها من احب للازدياد من هذا للموضوع التاريخي النفيس .

في التاريخ وتحيط بها المياه من جميع جهاتها فهي اذن جزيرة وقد كانت هذه القرية حاضرة الجزائر في العصور الخاوية إلا انها انحطت بالتدريج انحطاط بقية المدن والقصبات المهمة في العراق .

٢- ناحية السويب (بالتصغير ايضا) وتمتد اراضيها على ساحل دجلة الايسر وساحل شط العرب الايسر وهي محاذة لايران عن طريق الحويضة وعلى الرغم من هذه المجاورة كان اهلها الذين يسكنون نحو ٢٣ قرية ويبلغ عددهم زهاء ١٤٠٠٠ نسمة كلهم من العرب الاقحاح يزاولون الزراعة التي هي معتمد عيشهم ولا يعرفون غير العربية لغة يتفاهمون بها . والحكومة بناية حقيرة اتخذتها مركزا للناحية وهذه البناية واقعة فوق تل مرتفع يسمونه الجبل في موضع يبعد عن شرقي القرية (مركز القضاء) اربعة اميال فقط .

٣- ناحية الشافي . تقع اراضي هذه الناحية على ساحل الفرات الايمن وساحل شط العرب الايمن وهي ليست معمورة اذ كل ما فيها من العمران مركز للناحية يسكن فيه المدير مع آخر للشرطة واقعين على متن نهر الشافي الايمن ويبعدان عن جنوب القرية ١٥ ميلا ويربط بين جانبي نهر الشافي المتفرع من شط العرب جسر حديدي محكم احكاما عجيبا يبلغ طوله ٢٠٠ قدما وليست تحته عمدة فيعتمد عليها بل هو معلق تعليقا وقد انشأته السلطات الاحتلالية لعبور القطار الذي كان ممتدا بين البصرة والعمارة . ويبلغ عدد القرى التابعة لهذه الناحية ٣٥ قرية فيها نحو ٣٠٠٠٠ نسمة

ملحوظات

ترتبط بقضاء القرية ارتباطا اداريا عدة قرى تراجع مركز القضاء في ماملاتها الادارية والمالية واهم هذه القرى قرية العزيز التي فيها مدفن عزيز (ع) وعلى ما قيل وما يقال له فيها مزار فخم يستوي على ما يناهز مائتي غرفة يسكن فيها زوار اليهود في مواعيت الزيارات المسماة . وهي تقع على ضفة دجلة اليمنى في محل يبعد ٢٦ ميلا من الشمال الغربي لقصبة القرية بينها وبين قلعة صالح ونفوسها نحو ٤٠٠

وقد كان قوام مرقد (عزيز) الى اواخر ايام الحرب العمومية من عشيرة

مسلمة يقال لها « كوام » بالاضافة الى صاحب القبر ولا يزال لهذه المشيرة نحو ٧٥ دارا على ضفتي دجلة بالقرب من هذا المرقد ولكن اليهود اخنوا سدانة المرقد من المسلمين في ايام الاحتلال فبقيت السدانة بايديهم حتى هذه الايام .
السيد عبدالرزاق الحسيني

الدين في التاريخ

La tonne dans l'histoire.

من غرائب تلامب الناس بالالفاظ ان « الطن » المشهور في الاوزان هو الدين فنقله الغريون عنا ببعض تحريف وتصحيف فقالوا Tonnel ثم عاد المعاصرون منا واخذوه من الغريين فقالوا « طن » ويراد به اليوم برميل ضخيم وما يسمى من السوائل وقدر وزنها الف كيلغرام . وهم يقولون ان كلمتهم الافرنجية من القاطية . إلا ان العلامة اللغوي الكبير دياز Diez يقول : ان اللفظة دخيلة في اللغات الاوربية ولم يهتد الى اصلها لانه مجهل العربية .

اما ان العرب عرفوا الدين قبل الغريين فهذا مشهور عنهم لانهم اتخذوا منذ القدم انواع الانية من الفخار او الصاصالوم من الجملة هذا الدين . قال لغويونا الدين : الراقود العظيم او هو اطول من الحب مستوي الصنعة في اسفله كهيت مقونس البيضاء او اصفر من الحب له عسس لا يقعد إلا ان يحفر له . قال ابن دريد : عربي صحيح . واتشد : وصل على دنها وارتسم

على ارن الافرنيج صنعة من الخشب لان ديارهم رطبة . والخشب توافقه الرطوبة ليبقى على حاله فمادة صنعه لا تغير شيئا من اصل لفظه .

اما قول بعض لغويي الغرب ان الكلمة الفرنسية مأخوذة من اللاتينية Tina او اليونانية Dinos فالمعروف عن هذه الكلمة انها تعني الاناء الصغير الذي يتخذ للخمر نحو الابريق قدرا وليس كالحب ولهذا نرى ان القول بعربية اصلها اقرب الى الحق . ولكل امرئ رأي .